مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 548 - 564	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

كتابة السّيرة النبوية من منظور القِيَم الأخلاقية
دراسة تقويمية في إسهام شبلي النعماني (ت: 1914)

Writing of the Prophet's biography from the perspective of moral values
An evaluation study on the contribution of Shibli al-Nu‘ māni (d. 1914)

خالد حمودة

جامعة أحمد بن بلة، وهران (1)، الجزائر

kha.hammouda@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/04/23 تاريخ القبول: 2025/08/03 تاريخ النشر: 2025/09/30

الملخص:

هذا البحث هو دراسة تطبيقية لما أُثبت في "فلسفة كتابة التاريخ" من تأثير القِيَم الأخلاقية في توجيه عمل المؤرّخ وتعامله مع المعلومات التي تقدّمها المصادر في جانبيْ النقد والتأويل. أُجريَت الدراسة على أحكام شبلي النعماني (ت: 1994م) التاريخية في كتابه "سيرة النبي ﷺ من خلال موضوعين شديدَيْ الصّلة بالقِيَم الأخلاقية؛ وهما حروب النبي ﷺ مع يهود المدينة، وارتباطه مع نسائه. اشتمل كل موضوع منهما على خمس مسائل، ذكرتُ في كل مسألة خلاصة رأي شبلي فيها مركزا في أثناء العرض على كيفية تعامله مع الأدلة التاريخية لإظهار أن المؤرّخ الذي يكتب تاريخا علميا جامعا بين النقد والتأويل لابد أن يكون مستبطنا لقِيَم أخلاقية معينة يُحكّمها في بحثه ويخضع لها الأدلة، وهو ما يمكّنه من تقديم رواية تاريخية متماسكة ومنسجمة مع منطق الأحداث، لكنه في الوقت نفسه يُعرّضه لأن يتغافل عن بعض المعطيات أو يتعسّف في تفسيرها حتى يجعل روايته التاريخية مستجيبة للقِيَم التي تحكم عمله.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، فلسفة كتابة التاريخ، القيم الأخلاقية، يهود المدينة، شبلي النعماني.

Abstract:

This research is an applied study on what the philosophy of historiography has proven concerning the impact of moral values in guiding the historian's work and his dealing with the information provided by the sources from the points of view of criticism and interpretation. The study was conducted on the historical writings of Shibli al-Nu‘ māni (d. 1994) in his book 'Biography of the Prophet peace be upon him' through two topics closely related to moral values: the wars of the Prophet (PBUH) with the Jews of Madinah and his engagement with his women. Each of them included five issues, and in each issue we presented a summary of Shibli's opinion of it, focusing on how Shibli deals with historical evidence, and this show that a historian who writes a scientific history that combines both criticism and interpretation must be prone to be influenced by certain moral values in conducting his research and to which the evidence is subjected.

***Keywords*:**

Biography of the Prophet; philosophy of historiography; Moral values; Jews of Madinah; Shibli al-Nu‘ māni.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 548 - 564	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1. مقدمة:

إن القِيَم الأخلاقية التي يستبطنها المؤرخ هي بمثابة المرآة التي تنعكس فيها أحداث الماضي فتظهر تلك الأحداث مشروعة أو غير مشروعة، عادلة أو ظالمة، جميلة أو قبيحة، بحسب مرآة القِيم التي تنعكس عليها. يتلقّى المؤرخ عادةً تلك القيم من ثقافته ويحكّمها في أحكامه التاريخية من غير أن يخضعها للمساءلة. لا يظهر أثر القيمة الخُلقية في أحكام المؤرخ على الأحداث التاريخية فحسب، بل إن أثرها أعمق من ذلك، فهي تدخل فيما يقبله من أحداث وما يرفضه، وفيما ينتقيه من الحوادث ليبرزه وما يتجاهله، وفي الكيفية التي يفسر بها الأحداث والوقائع التي غالبا ما تكون أفعالا ومواقف قابلة لوجوه مختلفة من التفسيرات والتأويلات، ومن هنا تبرز الحاجة والأهمية لإنجاز دراسات تبرز القيم الكامنة خلف أحكام المؤرخين خاصة فيما يتعلق بالتاريخ الإسلامي وبالأخص سيرة النبي ﷺ باعتبارها تاريخا مُكتنزا بالقيم، وهذا كفيل بأن ينقل البحث في السيرة النبوية من المستوى الشكلي والتنظيمي الذي يسود كثيرا من البحوث في هذا الباب إلى البحث العميق الذي ينفذ إلى البواطن ويُشْرِف على الحقائق الكامنة وراء ما يقرره المؤلفون ويكتبونه، وهذا أحد وجهين مهمّين من الجدة في هذا البحث، إضافة وجه آخر هو كونه متعلقا بجهود عَلَمٍ لم تحظ جهوده في السيرة النبوية بالدراسة إلى حد الآن بحسب ما وقفت عليه.

لقد كان شبلي النعماني الهندي (ت: 1914م)[1] أحد المؤرّخين الكبار، تشبع بمنهج البحث التاريخي وحمل هَمَّ الرسالة الحضارية للإسلام، فكتب سيرة كبيرة للنبي ﷺ تدل على جهده الكبير في البحث والاطلاع وعلى حسّه التاريخي الناقد[2]. في هذه السيرة النعمانية لفت انتباهي كيف كان ملتزما (هو التزام ضمني غير مصرح به) بتحكيم القِيَم الأخلاقية في عرض حوادث السيرة النبوية، فرأيت أن أكتب في تتبع أثر تلك القيم على أحكامه التاريخية.

لقد جمعت في معالجة الموضوع بين **الاستقراء والتحليل**، حيث تتبعت كلام شبلي وراجعت أصوله ومصادره، وحلّلت كلامه ومواقفه للوصول إلى المسلمات الضمنية التي ينطلق منها، وذلك حتى تتحقق أهداف البحث المتمثلة أساسًا في:

- إبراز تأثير القيم الأخلاقية في كتابة السيرة النبوية لا سيما السِّيَر المعاصرة.
- إبراز جهد شبلي النعماني في الدفاع عن القيم الأخلاقية في السيرة النبوية خاصة قيمتي الرحمة والعفة.
- الوقوف على كيفية تأثر شبلي بالقِيَم في تفسيره لحوادث السيرة وفيما يقبله ويرفضه منها.

لكن لما كان الكتاب كبيرا اخترت، كأسلوب إجرائي لتضييق نطاق البحث، موضوعين بارزين؛ هما حروب النبي ﷺ مع يهود المدينة، وارتباطه ﷺ مع نسائه، لأن موضوع الحرب والنساء هما أكثر المواضيع التي اتُّخذت ذريعة للطعن فيه عليه السلام، خاصة في دائرة الجدل الإسلامي – النصراني الذي كان طاغيا في الهند أيام الاستعمار

| المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 548 - 564 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388 |

البريطاني[3]، بسبب أن كلا منهما يعارض التعاليم المسيحية في المحبة العامّة والعفّة المطلقة (الرهبانية)[4]، وهو الأمر الذي يفسّر أنها نالت من كتاب شبلي المهمومِ بالدفاع عن الإسلام وقِيَمه نصيبا كبيرا يوفّر مادة حافلة للبحث.

2. الحرب مع يهود المدينة

اعتنى شبلي بموضوع عداوة اليهود للنبي ﷺ ومحاربتهم له عناية كبيرة حتى إنه قطع ما التزم به من كتابة الأحداث حسب تسلسلها التاريخي ليتكلم عن المعاهدات مع اليهود ومحاربتهم في السَّنَة الثانية والثالثة والرابعة من الهجرة[5].

في ضوء فلسفة التاريخ التي تهتم بأسباب الحوادث وتعليلها وتُحكّمُ الظروفَ والدوافعَ لفهم الوقائع وتفسيرها، شرع شبلي في استخراج أسباب عداوة اليهود للنبي ﷺ وحرصهم على معارضة الإسلام ومنع انتشاره[6]. السبب المباشر لذلك في رأيه هو أن اليهود كانوا يتمتّعون في المدينة بالنفوذ الديني والمكانة الاجتماعية؛ **النفوذ الديني** بسبب أنهم كانوا أهل كتاب في وسط مشركين ينظرون إليهم نظرة توقير، و**المكانة الاجتماعية** بسبب الثراء الذي كانوا عليه بسبب أنهم كانوا صاغَةً وتُجّارا يتعاملون مع شركائِهم في سُكنى المدينة من الأوس والخزرج بالديون والربا، فلما جاء الإسلام "بدا لليهود أن نفوذهم الأناني والظالم لن يدوم، وكلما كان ينتشر الإسلام في المدينة يومًا بعد يوم كلما يقل ويزول وقار اليهود الديني...وبفضل انتصار المسلمين بدأ الأنصار يتمتعون بشيء من الثراء ويتحررون من مخالب وبراثن ديون اليهود"[7].

تحالف اليهود مع المنافقين والتقوا سرا مع رئيسهم عبد الله بن أبيّ واتحدوا معه لوضع الخطط ونصب المكائد ونسج المؤامرات بهدف القضاء على الدين الجديد[8]، وقد كانت قريش كاتبت كلا من الفريقين من أجل محاربة النبي ﷺ؛ كتبوا إلى عبد الله بن أبيّ ومن معه من الأوس والخزرج قبل بدر، فلما فشل هذا المسعى وانهزمت قريش يوم بدر كتبوا إلى اليهود: "إنكم أهلُ الحَلْقَةِ والحُصُونِ، وإنكم لَتُقاتِلُنَّ صاحبَنا أو لَنَفْعَلَنَّ كذا وكذا، ولا يحولُ بيننا وبين خَدَمِ نسائكم شيء"[9].

هذا المدخل الذي اختاره شبلي للحديث عن الموضوع والإفاضة في بيان الأسباب التي حملت اليهود على عداوة النبي ﷺ ومحاربته مدفوع بقيمة مضمرة هي أن الإسلام دين العدل والرحمة ليس فيه ظلم ولا اعتداء، ولهذا فإن الرسول ﷺ لا يبتدئ أحدا بالقتال، وإنما يقاتل مَن قاتله وعارض دينه ووقف في طريقه، وهو رأي مشهور في الفقه الإسلامي، اشتهر بالدفاع عنه الإمام ابن تيمية في رسالته المشهورة "قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتالهم لمجرد كفرهم"[10].

هذه القيمة سينعكس أثرها على سرد شبلي وتفسيره للحوادث التي وقعت بين اليهود وبين الرسول ﷺ، وأبرزها خمسة نتناولها فيما يأتي على ترتيبها التاريخي.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 548 - 564	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1.2. إجلاء بني قينقاع

كانت بنو قينقاع أشجع قبائل اليهود ولذلك كانوا هم أول من أعلن الحرب على النبي ﷺ ونقضوا العهد الذي كتبه بينه وبينهم في وثيقة المدينة، يقول عاصم بن عمر (120ه)[11]: إن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ وحاربوا فيما بين بدر وأحد[12]، فكان هذا التصرف منهم سببًا في محاصرة النبي ﷺ لهم في شوال سنة 2 من الهجرة حتّى نزلوا على حكمه، وأجلاهم إلى مكان يقال له "أذرعات" بالشام[13] بطلبٍ من حليفهم عبد الله بن أبيّ[14]. يجادل شبلي في سياقه للأحداث على هذا الوجه ضمن منظور قِيمي يجمع بين سبب الحصار وسبب الإجلاء:

أ–**سبب الحصار** هو نقضهم ومحاربتهم. يكتفي شبلي بهذا التعميم الذي ذكرته كتب السيرة[15] ولا يتعمق في البحث بوجه الدقة عن كيفية نقضهم ومحاربتهم، لأنه يثبت أن محاصرة النبي ﷺ لهم وإجلاءه إياهم مبرر أخلاقيا، ولهذا لم يكن بحاجة إلى التنقيب عن تفاصيل الأفعال التي استحقُّوا من أجلها أن يوصفوا بأنهم نقضوا وحاربوا، وحتى يتم لشبلي ما يريد إثباته فإنه ينبّه إلى أن السبب الذي تذكره بعض كتب السيرة من اعتداء يهودي على حرمة امرأة مسلمة [16] هو سبب ثانوي وقع صدفة وليس سببا رئيسا[17]، لأن مثل هذه الحادثة ليست سببا كافيا من أجل الغزو والحصار ثم الإجلاء، ولذلك نظر إليها من اعتقد من المستشرقين أنها سبب الغزوة على أنها سبب مفتعل للاستيلاء على ثروات بني قينقاع[18].

ب–**سبب الإجلاء** هو طلب حليفهم عبد الله بن أبيّ، خلافا لما تذكره بعض كتب السيرة أن النبي ﷺ همّ بقتلهم ثم ترك ذلك بعد إلحاح عبد الله بن أبيّ. يعتمد شبلي على ظاهر رواية أبي داود ليثبت خطأ الرواية التي ورد فيها أن النبي ﷺ أراد أن يقتلهم[19]، ومن الواضح اعتماد شبلي هنا على القيمة الخلقية، فالقتل في الإسلام لا يكون إلا لسببٍ موجب له، وإذا ثبت السبب لم يرفعه إلحاح حليف، فلذلك يستبعد شبلي هذه الرواية، ويؤيد ما تذهب إليه رواية عروة بن الزبير، وهو من أوثق الناس في المغازي، أن النبي ﷺ سار إليهم حتى نزلوا على حكمه؛ لرسول الله أموالهم، ولهم النساء والذرية[20]، وظاهر هذه الرواية التي اعتمدها شبلي أن ذلك هو حكم النبي ﷺ ابتداءً، لكن يمكن توجيه الرواية الأولى بأنهم نزلوا على حكم النبي ﷺ وكان الحكم موكولا إلى اجتهاده فيهم، ولما رأى إصرار ابن أبيّ تركَهم له تألّفا له ولمن معه من الأوس والخزرج، لا سيما وأن خطرهم يندفع بجلائهم.

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 548 - 564 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

2.2. قتل كعب بن الأشرف

أمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف وتمّ ذلك على يد محمد بن مسلمة واثنين من الصحابة في ربيع الأول سنة (3ه)؛ ذهبوا إلى كعب وأوهموه أنهم يريدون أن يستعيروا منه طعامًا فلمّا نزل إليهم قتلوه. تثير هذه الحادثة السؤال الأخلاقي من جهة سبب القتل ومن جهة الطريقة التي وقع بها.

أ–سبب القتل: جمع شبلي الأسباب التي تبيّن أن الأمر بقتل كعب بن الأشرف لا يتنافى مع قيمة الرحمة والعدل التي يدعو إليها الإسلام. تتفق المصادر على أن كعب بن الأشرف كان شديد البغض والعداوة للنبي ﷺ، ولهذا أظهر له العداوة بهجائه ورثاء قتلى قريش في بدر، ومعلوم ما للشاعر في ذلك الوقت من المكانة وما لشعره من الأثر، فقد كان الشاعر الواحد يمكن أن يثوّر القبيلة برجالها ونسائها وحلفائها، يقول شبلي: "كان للشعر أثر قوي في نفوس العرب بقدر ما لخطب السياسيين الكبار ومقالات أشهر الجرائد من أثر في نفوس أوروبا اليوم"[21]. ذكرت بعض المصادر أيضا سببا آخر تقصّاه شبلي هو أن كعبا خطط لقتل النبي ﷺ [22].

ب–كيفية القتل: إذا كان سبب قتل كعب بن الأشرف واضحا لا يشكّل أدنى معارضة مع القيم الأخلاقية فإن الطريقة التي قُتل بها ليست كذلك في نظر شبلي، لما فيها من الكذب والخداع، ولذلك اضطر شبلي إلى محاولة إيجاد مخرج لها. يرى شبلي أن الرواية الواردة في "صحيح البخاري" لا تفيد بأيّ طريق من الطرق الإذن في قول ما ليس صحيحًا، لأن لفظ صحيح البخاري: "فأَذَن لي أن أقول شيئا"[23]، علق شبلي على هذه الجلمة: "لفظ رواية صحيح البخاري ليس فيها ما يفيد بأيّ وجهٍ أن الإذن في قول ما ليس صحيحًا طُلب ولا أُعطي"[24]؟ أي أن الرواية غير صريحة في الإذن في الكذب، فيمكن تفسيرها بغير ذلك مما لا يتعارض مع أخلاق النبي ﷺ، ولعل شبلي متأثر في هذا بمذهبه الحنفي حيث إنهم لا يجيزون الكذب في هذه الحال؛ ويؤوّلون ما ورد فيه بأنّ المقصود منه استعمال المعاريض[25]، وهي الكلام الذي ظاهره الصدق ويفهم منه السامع خلاف ما يقصده المتكلم، لكن يبقى الإشكال قائما في استدراج كعب وقتله وعِلم النبي ﷺ بذلك، فالرواية صحيحة وصريحة، وقد سلّم شبلي أنه ليس فيها أن النبي ﷺ لم يأذن بتلك الأفعال، قال شبلي في الجواب عن هذا الإشكال إن القتل بتلك الطريقة لم يكن معيبا في ذلك الوقت، وأنه من جملة التصرفات الحربية الشائعة التي كان النبي ﷺ صلحها تدريجيا[26].

| المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 548 - 564 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388 |

3.2. غزوة بني النضير

كان سبب هذه الغزوة ما سبقت الإشارة إليه من عداوة اليهود للنبي ﷺ مع الرسالة التي أرسلتها قريش إليهم، إضافة إلى أنه كانت لهم حصون قوية يتحصّنون فيها يصعب الوصول إليهم فيها، ووعدهم حلفاؤهم من المنافقين بمعاونتهم، هذه الأسباب مجتمعةً أدّت إلى أنهم عزموا على الغدر برسول الله ﷺ ، فلما علم بنية الغدر منهم سار إليهم وطلب منهم كتابة معاهدة بينه وبينهم ليأمنوا فرفضوا، بينما قَبِل إخوانهم من بني قريظة معاهدته[27]، حينذاك حاصرهم النبي ﷺ وخذلهم حلفاؤهم الذين وعدوهم بالنصرة، واستمر الحصار (15) يوما، وفي أثنائه حَرَّق النبي ﷺ النخيل كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة..﴾ [سورة الحشر: 5]، والحكمة من تحريقه هي أنه ربما كان كمينًا لهم، لذا قُطع حتى لا يكون حائلا في محاصرتهم. في النهاية استسلم بنو النضير ووافقوا على الخروج بأنفسهم وذراريهم ولهم ما حلمت الإبل، فخرجوا تاركين بيوتهم ورحل كبارهم إلى خيبر، مثل سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع وحيي بن أخطب[28].

يظهر أثر القيمة الأخلاقية فيما كتبه شبلي بشأن هذه الواقعة من جهات ثلاثة:

الأولى: إبراز تمرد بني النضير والأسباب التي اجتمعت لهم حتى عزموا على التمرد، ومع ذلك بادر إليهم النبي ﷺ بطلب المعاهدة كما فعل مع بني قريظة، هذه التفاصيل المهمة لا توجد عند أرباب السير. يكتب شبلي بشأن عرض المعاهدة على بني النضير: "ورد هذا تفصيلا في سنن أبي داود، ومن العجيب أن أرباب السيرة في غفلة تماما عن رواية أبي داود هذه"[29].

الثانية: تظهر قيمة أخرى في أن تحريق النخيل كان لمصلحة اقتضتها الحرب ولم يكن على وجه العبث أو الفساد الذي لا مصلحة منه[30].

الثالثة: ورد في تفاصيل خروج بني النضير أنهم أخذوا معهم من دخل في اليهودية من أبناء الأنصار لاتّحادهم معهم في الدين، ولما منعهم الأنصار من أخذهم نزل قول الله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ [سورة البقرة: 256][31]. هذه الحادثة مع أنها حادثة جزئية في تفاصيل مشهد الجلاء إلا أن شبلي لم يفوّتها إظهارا للقيمة التي تتضمنها وهي عدم الإكراه على قبول الإسلام.

4.2. نهاية بني قريظة

لما أُجلي كبار بني النضير ورحلوا إلى خيبر ذهبوا إلى قريش وطلبوا منهم المعاونة على قتال النبي ﷺ وأنهم إن ساعدوهم فسيتأصلون الإسلام. وافقت قريش وجمعوا حلفاءهم من غطفان وقبائل العرب وجهزوا جيشا كبيرا لغزو المدينة، وكانت بنو قريظة لا تزال تمتنع من نقض معاهدتها مع رسول الله ﷺ لكن حيي بن أخطب أقنعهم بمعاونة قريش ومن معها وأنه إن تركت قريش القتال فسيدخل معهم في حصنهم. حاصر ذلك الجيش الكبير المدينة

سنة (5) من الهجرة فيما يُعرف بغزوة الخندق والتي انتهت بانسحاب جيش قريش ومن معهم، فرجعت بنو قريظة إلى حصونهم ومعهم حيي بن أخطب ألد أعداء الإسلام، فسار إليهم النبي ﷺ وحاصرهم شهرا كاملا حتى نزلوا أخيرا على حكم حليفهم سعد بن معاذ بطلب منهم، فانتهى الأمر بقتل رجالهم المحاربين وسبي ذراريهم ونسائهم وتقسيم أموالهم على أنها غنائم[32].

هذه النهاية الشنيعة لبني قريظة تعتبر تحديا كبيرا للقيم الأخلاقية التي يدافع عنها شبلي، فكيف تعامل معها؟ لقد اهتم بإبراز الوجوه التي تُظهر فظاعة الجرائم التي ارتكبها بنو قريظة، فقد كان النبي ﷺ عاهدهم لما قدم الدينة وأكّد المعاهدة مرة ثانية لما خرج لحصار بني النضير، وكان أحسن إليهم من قبل لما سوّى بين ديتهم ودية إخوانهم من بني النضير، فبماذا قابلوا هذا كله؟ لقد كانت غزوة الأحزاب التي كادت تستأصل الإسلام نتيجةً لمكائدهم ومحاولتهم النيل من الإسلام، "إذ التقوا بقبائل العرب وأشعلوا النار في البلد بأسره واتحدوا مع قريش وهجموا على المدينة"[33]، فضلا عن محاولتهم الهجوم على الحصن الذي كان فيه أزواج النبي ﷺ ، يتساءل شبلي بعد هذا التوضيح: "أي سلوك غير هذا كان يجب أن يتبع مع بني قريظة وأعمالهم هذه"[34]؟

أما حكم سعد بن معاذ فيرى شبلي أنه الحكم الموافق لما ورد في تعاليم التوراة (نقل شبلي نص الاستشهاد) وقَبِل به النبي ﷺ لأنه لم يكن قد نزل عليه شيء في هذا الأمر، ومعلوم أنه كان يوافق اليهود في الأحكام التي لم يترل عليه فيها شيء، ولهذا قال شبلي إن قوله ﷺ لسعد: "لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات" هو إشارة إلى حكم التوراة[35]. ما مقصود شبلي من هذا؟ إذا كان يقصد أن تَبِعَة هذا الحكم تقع على عاتق اليهود أنفسهم فتأويله غير كاف في هذا، لأنه لو كان حكم التوراة مخالفا لحكم الله تعالى لما حكم به النبي ﷺ ، فسواء حكم به لأنه شرعُه الذي أوحاه الله إليه أو لكونه شريعة التوراة التي أُمر باتباعها فهو في النهاية حكمُه الذي طبّقه على بني قريظة، ولذلك فلعله لو اقتصر شبلي على بيان الأسباب التي أدّت إلى ذلك الحكم المستحَق لكان كافيًا من غير حاجة إلى هذا التأويل.

5.2. غزوة خيبر

كانت خيبر "أكبر عدو للإسلام وأكبر خطر في طريقه"[36]، لا سيما بعدما استقر بنو النضير فيها وبدأ رؤساؤهم الذين خططوا لغزوة الأحزاب بالتخطيط لغزو المدنية[37]، وتحالفوا لهذا الهدف مع بني فزارة إحدى قبائل غطفان التي كانت تنعم بقوة كبيرة، ومن أجل تأكيدهم للمشاركة في حرب النبي ﷺ قام بنو فزارة بمهاجمة مرعى ذي قرد فأخذوا الإبل وقتلوا راعيها وأخذوا زوجته، وبعد هذا الهجوم بثلاثة أيام كانت غزوة خيبر[38].

لغزوة خيبر عند شبلي ميزة مهمة غفل عنها المؤرخون، وهي أنها أول غزوة جُعل فيها غير المسلمين رعايا تحت نظر دولة الإسلام، فهي غزوة لإخضاع عدوّ يتربص بالإسلام ويعمل على استئصاله وإبادته، ولولا ذلك لكانت

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 548 - 564	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

معاهدة الصلح كافية في التعامل معهم[39]. يلاحظ شبلي أن هذه الخصيصة لغزوة خيبر كانت سببا في قول النبي ﷺ لأصحابه: "لا يخرج معنا إلا راغب في الجهاد"[40]، ليُرسيَ قاعدة الجهاد في الإسلام ومقصودَه الأعظم وهو نشر الإسلام وتعاليمه في الناس وليس اكتساب الغنائم[41].

إن هذه السياقة التي ساق شبلي الغزوة في ضمنها تثبت أن غزوة خيبر كانت دفاعًا عن النفس، كما أنه أخذ منها أن الجهاد لم يكن وسيلةً لكسب الرزق والمال كما هو الأمر في طريقة العرب القديمة. لقد استصحب شبلي ما آمن به وما فهمه من قِيَم عالية لمعاني الجهاد في سبيل الله واستطاع من خلال توظيف المرويات المتفرقة في كتب التاريخ أن يركّب الغزوة على نحو جديد لم تقع عليه أعين أرباب السيرة كما يقول.

قتل كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق

وقعت في هذه الغزوة، غزوة خيبر، حادثة ذات دلالة مهمة من الناحية الأخلاقية. يقول شبلي إن المؤرخين أوردوا هنا رواية خاطئة كل الخطأ خلاصتها أن النبي ﷺ أعطى اليهود الأمان بشرط أن لا يخفوا شيئا، لكن كنانة بن الربيع أخفى كترًا وادَّعى أنه أنفقه في الحرب، فأمر النبي ﷺ الزبير بن العوام أن يعذّبه حتى يعترف بمكانه، فكان يقدح بزند في صدره حتى أشرف على الموت، في الأخير قتل كنانة وجعل نساء اليهود كلهن سبايا[42].

رفض شبلي هذه الرواية، لأن التعذيب والكيّ بالنار بعيدٌ كل البعد عن أخلاق من بُعث رحمة للعالمين، واختار الرواية الأخرى عند الطبري التي جاء مصرحا فيها أن كنانة قُتِل قصاصًا بمحمود بن مسلمة لأنه كان ألقى عليه رحًى فقتله[43]، والحقيقة أن رواية الطبري هذه هي نفسها رواية ابن إسحاق[44]، ذكر كل منهما تعذيب الزبير له وفي الأخير دفعه النبي ﷺ إلى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه، وقد قَبِل فقهاء الشريعة هذه الحادثة واستفادوا منها أن من أخلَّ بما اشتُرط عليه وكتم ما كان يجب عليه إظهاره فإنه يجوز للأمير أن يعاقبه بما يراه مناسبا من العقوبة، لأن الذمة قد برئت منه بخيانته ومخالفته لما اشترط عليه[45]، لكن ليس في الحديث التّعذيب بالنار، وكأن شبلي فهم من كونه "يقدح بالزند على صدره" أنه كان يشعل النار على صدره، وليس في الحديث ما يدل على هذا، بل الظاهر أنه كان يضغط على صدره بالزند الذي عادة ما يكون محدَّد الطرف، بدليل أن الزند هو أحد العُودين اللذين يُستعملان في إشعال النار، فإذا قدح به على الآخر على وجه مخصوص احترق طرفه فاشتعلت النار، أما أن يقدح به على إنسان مثلا فلا يمكن خروج النار من هذا الفعل بمجرده، وهذا يفسر أن الفقهاء السابقين لم يستشكلوا هذه القصة من جهة التعذيب بالنار وإنما من جهة التعذيب نفسه، قال الإمام السرخسي (490ه/1097م) في نص مهم بهذا الشأن: "يحتمل أن يكون هذا قبل نهي النبي ﷺ عن المثلة، وإن كان بعد ذلك فيحتمل أن يكون فعل ذلك على سبيل السياسة ليظهر الأمر ويتمّ الزجر في حق غيره عن مثل هذا التلبيس"[46].

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 548 - 564 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

3. الارتباط مع النّساء

حسم القرآن مسألة الارتباط بالنساء بوضوح، فحرّم كل طريق للاستمتاع بهن ما عدا طريقين هما الزواج وملك اليمين، ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾ [سورة المؤمنون: 5]، وجعل الإسلام لكل منهما شروطًا وأحكامًا، فكان بذلك وسطًا بين المادية المحضة التي تطلق حرية الشهوة، وبين الرهبانية المسيحية التي تقمعها مطلقا[47]، مقررا بذلك الفطرة الإنسانية السويّة التي تُزاوِج بين دواعي الروح وحوائج الجسد وتعقد كما يقول ابن القيم (751ه/1350م) "عقدَ مصالحة بين العقل والهوى"[48].

لقد ألقت الرهبانية المسيحية بظلالها على بحوث المستشرقين أصحابِ الخلفيّة المسيحية، فجعلوا يتلقّوْن كل شاردة وواردة في الأخبار التاريخية ليُصوّرا النبي ﷺ في صورةٍ لا تليق بمقامه وفضله وعفّته، وكان هذا المعنى همًّا مصاحبًا لشبلي في جميع أطوار السيرة، فحرص من جرّاء ذلك على بيان قيمة العفّة في حياة النبيّ عليه السلام وتصرفاته وتبرئته مما افتُري على أخلاقه وأُلصق بشِيَمه الشريفة.

1.3. جويرية بنت الحارث بن أبي ضِرار رضي الله عنها

وقعت حادثة جويرية في غزوة بني المصطلق، وحسب رواية ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها فإنه لما قُسم السَّبيُ وقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه فكاتبته على نفسها، لكن لم يكن عندها مالٌ تؤدّي به فجاءت إلى النبي ﷺ تستعينه على مكاتبتها، وكانت امرأةً جميلةً لا يراها أحد إلا أعجبته، فلما جاءت إلى النبي ﷺ عرض عليها أن يؤدي عنها الكتابة ويتزوجها فقبلت، وبسبب هذا الزواج أعتق الصحابة الأسرى الذين كانوا في أيديهم من بني المصطلق[49].

بحسب الصناعة الحديثية فإن هذه الرواية صحيحة متصلة بعائشة رضي الله عنها، وقد كانت حاضرة في ذلك اليوم، إلا أن شبلي لم يقبلها، واختار روايةً أخرى فيها أن الحارث بن أبي ضرار الذي كان سيّد قومه جاء إلى النبي ﷺ وطلب منه أن يحرر ابنته لأنها امرأة كريمة لا يُسبى مثلها، فأخبره النبي ﷺ أن الأمر إليها، فذهب الحارث إلى ابنته وقال لها إن محمَّدًا قد جعل الأمر إليك فلا تفضحيني، فاختارت البقاء في خدمة النبي فتزوّجها، وكتب شبلي معلّقًا: "نقل الحافظ ابن حجر هذه الرواية في "الإصابة" عن ابن منده وكتب أن سندها صحيح"[50]، لكن بالرجوع إلى كتاب "معرفة الصحابة" لابن منده، وهو المصدر الذي أحال إليه ابن حجر، يتبين أن ابن حجر يتكلم عن حديث آخر رَوَتْه جويرية في صفة التسبيح[51]، أما رواية طلب الحارث التي اختارها شبلي فقد نص ابن حجر على أنها من مرسل أبي قلابة بسند صحيح[52] ولم يذكر من أخرجها، وقد وجدتها في تاريخ خليفة بن خياط[53].

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 548 - 564	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

واضح أن سبب اختيار شبلي للرواية الثانية هو قيمة خلقية، فإن عائشة رضي الله عنها لما رأت جويرية ظنَّت أن النبي ﷺ سيُعجَب بجمالها كما أعجبت هي بجمالها، يقول شبلي: إن هذا بالتأكيد "رأيها الشخصي"[54]. قد يضعنا كلام شبلي هنا أمام سؤال قِيميّ ذي أثر كبير في تقويم حوادث السيرة والحكم عليها وعلى موقف شبلي منها: هل اعتقدت عائشة رضي الله عنها في النبي ﷺ ما قد ينافي كمال عفّته مما ينبغي تنزيهه عنه؟ الجواب عن هذا السؤال هو الّذي يحدّد قيمةَ اعتراض شبلي هنا، وحاشا عائشة رضي الله عنها أن تعتقد في حِبّها رسولِ الله ﷺ سوءًا.

2.3. ريحانة بنت شمعون رضي الله عنها

تحت عنوان: "حادثة ريحانة الخاطئة" كتب شبلي ما ذكره أصحاب السِّيَر من أن النبي ﷺ أمر بعزل سيِّدةٍ من سبايا بني قريظة يقال لها ريحانة، وبعد أيّام ضمَّها إلى حَرَمِه على أنها جارية كان يتمتَّع بها. سلّم المؤرخون المسيحيون بهذه الحادثة وعرضوها بصورة سيئة، يقول شبلي: "الحقيقة أن هذه الحادثة بأكملها خاطئة تماما"[55].

يورد شبلي بعض الروايات التي فيها التصريح أنها كانت زوجة، مثل ما رواه الواقدي من ألفاظ ريحانة نفسها: "فأعتقني وتزوج بي"[56]، وفي حديث آخر: "وكانت ريحانة القُرَظِيّة زوج ﷺ تسكنه"[57]، ثم يقول معلقًا: "هذه هي الحادثة الصحيحة عندنا، وهي أنه لو يُسلَّم بأنها ضُمّت إلى نساء النبي ﷺ فقطعا ضمت على أنها زوجة وليست جارية"[58]. إن هذا القطع الحاسم من شبلي نابع من إيمانه أن التَّسرّي لا يليق بالنبي ﷺ

يلاحظ براون أنه يمكن أن ننكر الروايات التي فيها أن النبي ﷺ قَبِل الإماء، لكن جواز التسرّي أمرٌ لا يمكن إنكاره في القرآن نفسه[59]، ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾. إن إنكار الروايات التاريخية لا يفيد شيئًا ما دام القرآن يصرّح بجواز التسرّي إلا إن ذهب شبلي إلى نقطة أبعد؛ إلى النقطة التي ذهب إليها أحمد خان[60] وهي دعوى أن الآيات الدالة على الجواز منسوخة وأن التسرّي محرم[61].

3.3. صفية بنت حيي رضي الله عنها

جاء في حديث يرويه أنس بن مالك أن النبي ﷺ "حين فتح خيبر ذُكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب، وقد قُتل زوجها وكانت عروسًا، فاصطفاها رسول الله لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء حلّت فبنى بها"[62]. لكن جاء في رواية أخرى عن أنس أيضًا أن دحية الكلبي طلب من النبي ﷺ جارية من السَّبي فقال له اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي، وحينئذ تقدَّم رجل إلى النبي ﷺ وقال له: "أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك" فأعتقها رسول ﷺ وتزوّجها[63]. هذه الرواية تدل على

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 548 - 564	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

أن النبي ﷺ لم يتزوج صفية بسبب ما ذكر له من جمالها بل تزوجها لشرفها ومكانتها في قومها حتى لا تبقى جارية عند غيره، وفي هذا حفظ لمكانتها وتطييب لخاطرها، ولذلك اختار شبلي هذه الرواية قائلًا: "كان هذا العمل صحيحًا ومناسبًا جدًّا من الناحية السياسية والاجتماعية فضلًا عن حسن الخلق والمواساة والرحمة والعطف"[64]، وهو عمل يذكّر بقصة الزواج المبارك من جويرية عقب غزوة بني المصطلق. هذا التصرف الحكيم كان له دور في "ميل العرب إلى الإسلام إذ رأوا سلوك الإسلام مع نساء أعدائه وأولادهم وكيف يعاملهم بالحسنى ويساندهم"[65].

4.3. مارية القبطية رضي الله عنها

يذكر أرباب السّيَر أن النبي ﷺ أرسل حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب مصر فأكرم المقوقسُ حاطبًا وكتب إلى النبي ﷺ كتابًا أرسله مع حاطب وأرسل معه أيضًا مارية القبطية وأختها سيرين، والمشهور عند جميع أهل السّيَر أنهما كانتا جاريتين، تسرَّى النبي ﷺ مارية وأعطى أختها سيرين لحسان بن ثابت، لكن شبلي يقول إنه لابد أن يُنظر إلى هذه الواقعة على أن هاتين الفتاتين ليستا جارتين، وقد قبلتا الإسلام لذا تزوج النبي ﷺ من السيدة مارية و لم يضمّها إلى زوجاته كجارية[66].

إن هنا سؤالا لم يجب عنه شبلي، وهو أنه لم يكن من شأن العرب وغيرهم أن المرأة تُرسل مع رسولٍ على أنها زوجة، بل الزوجةُ يزوّجها أولياؤها بعد أن يخطبها الرجل إلى نفسها أو إلى أهلها وتوافق على ذلك. إنّ إرسال مارية وأختها مع حاطب قرينة واضحة على أنهما لم تكونا زوجتين، لكن شبلي يرفض التسرّي، ولهذا فسر الجاريتين بالفتاتين وقال إنه لابد من النظر إليهما على أنهما كانتا زوجتين، وقد مر معنا سابقا أن هذه القيمة الخلقية كانت وراء موقف شبلي في قصة ريحانة بنت شمعون رضي الله عنها.

5.3. زينب بنت جحش رضي الله عنها

زواج النبي ﷺ من ابنة عمته زينب بنت جحش اتخذ منه الأعداء، كما يقول شبلي، وسيلة للافتراء والادعاء على أخلاق النبي ﷺ [67].

جاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ قدم إلى بيت زيد بن حارثة زوج زينب بنت جحش، فلم يجده ورأى زينب فأعجبته، فلما رجع زيد إلى بيته وأخبرته زوجته بما حصل ذهب زيد إليه وعرض عليه أن يطلق زينب ليتزوجها النبي ﷺ إن كانت أعجبته[68]، هذه خلاصة هذه الروايات التي يرى شبلي بحقّ أنها لا تليق بمقام النبي ﷺ وأن فيها قدحًا في عفّته وطهارة قلبه، ولهذا قال: "قسوتُ على قلبي وأجبرته على نقل هذه الرواية الفاحشة

السيّئة"[69]، وكما قسا شبلي على قلبه فقد قسا أيضًا على الواقدي الذي وردت الرواية من طريقه فقال إن هدفه من هذا النوع من الروايات الفاحشة أن يجد سندًا للّهو ومتعة العباسيّين[70].

لا يتسع المقام لمناقشة حال الواقدي وهذه التهمة الكبيرة التي اتهمه بها شبلي، لأنها تهمة له في نيته وقصده، وهي من الخطورة بحيث أنها تقتضي أن الواقدي لم يكن مسلمًا، لأن من يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ ليجعله سندًا للّهو والمتعة لا شكَّ أنه ليس بمسلم، ويمكن أن نلتمس عذرًا لمن رواها من المؤرخين والمفسرين أنهم لم يرَوْا في هذه الرواية ما يقدح في عفّة النبي ﷺ ،وهو بلا شك خطأ منهم، ولهذا نبه العلماء الأثبات على أن هؤلاء رووها بسبب جهلهم بمقدار النبي ﷺ وفضله، فضلًا عن جهلهم بوقائع التاريخ، لأن زينب هي ابنة عمة النبي ﷺ وهو يعرفها حق المعرفة وكان يراها من قبل و لم يكن النساء يحتجبن منه كما أنه هو الذي زوّجها بزيد، فما الداعي لأن يحصل له ما حصل لما رآها ذلك اليوم في بيت زوجها[71]؟ إن المنظور الأخلاقي الذي نظر شبلي من خلاله فاستشنع هذه الرواية هو نفسه المنظور الذي تسرَّبت من خلاله هذه القصة إلى كتب السيرة والتفسير. لقد كُتب التاريخ حين كُتب ونُقِد حين نُقِد من منظور القيم الأخلاقية التي ينظر المؤرخ من خلالها إلى الأحداث والوقائع.

4. الاستنتاج

تبين من خلال هذا البحث أن المؤرخ لما يستبطن قيما أخلاقية معينه فإن تلك القيم ستكون حاضرة في تحليله للأحداث وتقييمه لأدلتها، وستكون بمثابة الدليل الذي يقوده في أثناء بحثه وتحليله، و لم يكن شبلي النعماني استثناء من هذا، فقد كتب سيرة النبي ﷺ مستصحبا قِيمَتَيْ الرحمة والعفّة في سيرته، فحاكم الحوادث إليهما وفسرها في ضوئهما، وخرج بنتائج تلتئم فيها معهما، وبيّن بوضوح كيف أن كل ما اتُّخذ ذريعة للطعن في نبي الإسلام ﷺ وفي شريعته ليس فيه مطعن في الحقيقة، وأنه ملتئم تماما مع عفّة نبي الإسلام ورحمة الشريعة التي بُعث بها، وأن ما خالف ذلك ليس إلا تُهمًا مبنية إما على روايات باطلة أو على فهوم خاطئة.

5. الخاتمة

لقد أظهر البحث أن شبلي النعماني كان مهتمًّا بالقِيم الإسلامية التي تعرَّضت للمساءلة والنقد أثناء الجدل المسيحي–الإسلامي الذي ساد البيئةَ التي نشأ فيها، وانطلاقًا من تلك الأسئلة كتب شبلي السيرة النبوية مدافعاً عن القِيَم الأخلاقية التي آمن بها، وهذا مما يبيّن أن البحث عن الماضي إنما هو في حقيقته بحث عن أجوبةٍ لأسئلة الحاضر.

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 548 - 564 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

يظهر الأثر الواضح لتحكيم تلك القِيَم الأخلاقية في النقد والتفسير. لقد أثبت شبلي فيما يتعلق بحروب النبي ﷺ مع اليهود أنها كانت من منطلق الدفاع عن الإسلام في وجه من يريد استئصاله ويقف في طريقه بالقوة والمكر، وأن تعامله معهم كان قائمًا على الرحمة والعدل، كما أوضح من جهة أخرى أن ارتباط النبي ﷺ بزوجاته كان بواسطة زواج شرعي قائم على الرضا والاحترام، مدفوع بأهداف قِيمية سامية لا بمجرد الإعجاب والرغبة في الجمال.

إن دراسة مواقف شبلي من حروب النبي ﷺ مع يهود المدينة ومن ارتباطه مع نسائه تُظهر بجلاء الحاجة إلى الفحص عن القِيَم الأخلاقية المختفية وراء نقد المؤرّخ وتفسيراته من أجل فهم موقفه وحججه فهمًا مستوعبًا وتقويمها تقويما دقيقًا، وعلى ضوء ذلك النظر القِيمي يلوح الفرق بين ما تقيّد فيه المؤرخ بالمعطيات التاريخية ومنهج البحث الموضوعي وما مال فيه، مدفوعا بقِيَمه، إلى إغفال شيء من الحقائق أو تأويل بعض الوقائع تأويلا لا يخلو من تعسُّف، وليس أدل على هذا من اضطرار شبلي إلى رد بعض الأخبار التي قبلها علماء الرواية وتقديم روايات أخرى أضعف منها بل إلى إنكار التسرّي مع ورده صريحا في القرآن.

6. الهوامش:

(1) من علماء الهند الأعلام المعاصرين، له تأثير كبير وتآليف متعددة. انظر ترجمته في: عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، 1420ه/1990م، بيروت، دار ابن حزم، (1241/8-1242).

(2) الكتاب في الأصل باللغة الأردية، وترجم إلى الإنجليزية سنة 1979 بعنوان*sirat-un-nabi the life pf the prophet*، ثم ترجم إلى العربية سنة 2006 بعنوان: دائرة معارف في سيرة النبي ﷺ، وسأعتمد في هذا البحث على الترجمة العربية وأرجع إلى الإنجليزية عند الحاجة.

(3) لما كتب كارل فاندر (ت: 1865)، أحد أشهر الدعاة إلى المسيحية ومجادلة الإسلام في الهند أيام الاستعمار البريطاني، كتابه "ميزان الحق" قال تحت عنوان "الفصل السادس بحث في أخلاق محمد بحسب ما ورد في القرآن والتواريخ الإسلامية والتفاسير": "المواضيع التي نريد أن نتكلم عليها هي: 1) حوادث محمد الزوجية. 2) طريقة معاملته لأعدائه". انظر: فاندر، ميزان الحق، Rikon/Switzerland: The Good Way، (دت)، (442/3).

(4) علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد يوسف عدس، 1994م، الكويت، مجلة النور الكويتية بالاشتراك مع مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، (ص: 363).

(5) شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النبي ﷺ، ترجمة يوسف عامر، 2006م، مصر، (288/1).

(6) المصدر السابق، (288/1-291).

(7) المصدر السابق، (290/1).

(8) المصدر السابق، (292/1-293).

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 548 - 564	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

(9) سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دمشق، الرسالة العالمية، (4/618-619). الخَدَم هنا تعني الخلاخيل. يعني أنهم يهدّدونهم بسبي نسائهم.

(10) ابن تيمية الحراني، قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم-قاعدة تبين القيم السامية للحضارة الإسلامية في الحرب والقتال، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، 2004م، الرياض.

(11) هو عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري، من أئمة المغازي وأحد شيوخ ابن إسحاق الذين أكثر عنهم، أمره الخليفة عمر بن عبد العزيز بالجلوس في مسجد دمشق ليحدّث الناس بمغازي رسول الله ﷺ، توفي سنة 120ه/738م. انظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، 1983م، بيروت، مؤسسة الرسالة، (13/528-531).

(12) محمد بن إسحاق بن يسار، سيرة ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله، 1976م، فاس: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، (ص: 296).

(13) تقع اليوم ضمن حدود الجمهورية السورية قرب مدينة درعة. انظر: عاتق غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، 1982م، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، (ص: 22).

(14) شبلي، (1/293-294).

(15) انظر لمراجعة شاملة لمرويات الباب مع تحليل وافٍ لها وبيان الإجمال الذي بقي يكتنفها: محمد بن فارس الجميل، النبي ﷺ ويهود المدينة، 2002م، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (130-142).

(16) عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، 2011م، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (3/51).

(17) شبلي، (1/294).

(18) الجميل، (ص: 145).

(19) وردت هذه الرواية عند محمد بن عمر الواقدي، مغازي الواقدي، تحقيق مارسدن جونز، 1984م، بيروت، عالم الكتب، (1/178)، ومحمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف (د ت)، (2/480).

(20) الواقدي، (1/180).

(21) شبلي، (1/296).

(22) المصدر السابق.

(23) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، بعناية محمد زهير الناصر، 1422ه، بيروت، دار طوق النجاة، باب قتل كعب بن الأشرف، (5/90).

(24) *Shibli Nu' māni, sirat-un-nabi the life pf the prophet (peace be upon him) , rendered into English by Tayyib Bakhsh Budayūni, 2009, Delhi, Idarah-i Adabiat-i Delli, vol. 2 p. 94*

الترجمة العربية لكلام شبلي هنا (1/297) غير واضحة ولذلك اعتمدت الترجمة الإنجليزية.

(25) محمد بن أحمد السرخسي، شرح السير الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، 1997م، بيروت، دار الكتب العلمية، (1/85).

(26) المصدر السابق، (1/297).

(27) قصة المعاهدة وردت في سنن أبي داود، باب ما جاء في خبر بني النضير، (619/4).

(28) شبلي، (298/1-300).

(29) المصدر السابق، (298/1).

(30) المصدر السابق، (299/1).

(31) المصدر السابق، (300/1).

(32) المصدر السابق، (308/1-309)، (311-312)، (318-320).

(33) المصدر السابق، (319/1).

(34) المصدر السابق، (321/1).

(35) المصدر السابق، (319/1).

(36) المصدر السابق، (347/1).

(37) محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرين، 1997م، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (176/6) بدون إسناد.

(38) شبلي، (349/1).

(39) المصدر السابق، (350/1).

(40) الواقدي، (634/2).

(41) شبلي، (350/1).

(42) المصدر السابق، (359/1).

(43) الطبري، (14/3).

(44) ابن هشام، (337/2).

(45) السرخسي، (195/1)، ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق علي بن محمد العمران، 1429ه، الرياض، دار عالم الفوائد، (ص: 62).

(46) السرخسي، (197/1).

(47) بيجوفيتش، (ص: 363).

(48) ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق محمد عزير شمس، 1431ه، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، (ص: 69).

(49) ابن إسحاق، (ص: 245).

(50) شبلي، (305/1).

(51) محمد بن إسحاق ابن منده، معرفة الصحابة، تحقيق عامر صبري، 2005م، الإمارات، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، (964/2)، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث الدراسات العربية والإسلامية، 2008م، (267/13).

(52) ابن حجر، الإصابة، (268/13).

(53) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم العمري، 1985م، الرياض، دار طيبة، (ص: 80).

(54) شبلي، (304/1).

(55) شبلي، (323/1).

(56) محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، 2001م، القاهرة، مكتبة الخانجي، (126/10)، ابن حجر، الإصابة، (403/13).

(57) ابن حجر، الإصابة، (404/13).

(58) شبلي، (323/1).

(59) جوناثان براون، الإسلام والرق، ترجمة عمرو بسيوني، 2022م، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، (ص: 367).

(60) هو أحمد بن محمد المتقي الدهلوي المعروف بأحمد خان، عَلَم هندي شهير، له كثير من الآراء الشاذة التي أُنكرت عليه حتى كفّره بعضهم، وهو مؤسّس الجامعة الإسلامية بعليكرة الهند، وكانت لشبلي علاقة وطيدة به. انظر: عبد الحي الحسيني، (1178-1175/8).

(61) انظر عرض حجة أحمد خان عند براون، (367-369).

(62) صحيح البخاري، باب غزوة خيبر، (135/5).

(63) المصدر نفسه، باب ما يذكر في الفخذ، رقم (83/1).

(64) شبلي، (357/1).

(65) المصدر السابق، (358/1).

(66) المصدر السابق، (343/1-344).

(67) المصدر السابق، (324/1).

(68) ابن سعد، (99/10) نقلا عن الواقدي.

(69) شبلي، (325/1).

(70) المصدر السابق.

(71) انظر: عياض بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، تحقيق عبده كوشك، 2013م، دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم-وحدة البحوث والدراسات، (ص: 730).

7. قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، سيرة ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله، فاس، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب (1976م).

2. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم-قاعدة تبين القيم السامية للحضارة الإسلامية في الحرب والقتال، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، الرياض، (2004م).

3. ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق علي بن محمد العمران الرياض، دار عالم الفوائد (1429ه).

4. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث الدراسات العربية والإسلامية (2008م).

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 548 - 564 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

5. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي (2001م).

6. ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق محمد عزيز شمس، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد (1431ه).

7. ابن منده، محمد بن إسحاق ابن منده، معرفة الصحابة، تحقيق عامر صبري، الإمارات: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة (2005م).

8. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، بعناية محمد زهير الناصر، بيروت، دار طوق النجاة (1422ه).

9. براون، جوناثان، الإسلام والرق، ترجمة عمرو بسيوني، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر (2022م).

10. البلادي، عاتق غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع (1982م).

11. بيجوفيتس، علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد يوسف عدس، الكويت، مجلة النور الكويتية بالاشتراك مع مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات (1994م).

12. الجميل، محمد بن فارس، النبي ويهود المدينة، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (2002م).

13. الحسيني، عبد الحي بن فخر الدين، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، بيروت، دار ابن حزم(1420ه/1990م).

14. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم العمري، الرياض، دار طيبة (1985م).

15. أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دمشق: الرسالة العالمية (د ت).

16. السرخسي، محمد بن أحمد، شرح السير الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية (1997م).

17. شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النبي ، ترجمة يوسف عامر، مصر (2006م).

18. الصالحي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرين، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (1997م).

19. الطبري، محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف (د ت).

20. فاندر، ميزان الحق، Rikon/Switzerland: The Good Way، (د ت).

21. المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة (1983م).

22. ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة (2011م).

23. الواقدي، محمد بن عمر، مغازي الواقدي، تحقيق مارسدن جونز، بيروت، عالم الكتب (1984م).

24. اليحصبي، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تحقيق عبده كوشك، دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم–وحدة البحوث والدراسات (2013م).

26. *Shibli Nu'māni, sirat-un-nabi the life pf the prophet (peace be upon him), rendered into English by Tayyib Bakhsh Budayūni, 2009, Delhi: Idarah-i Adabiat-i Delli.*